رسالة

صفة التحية في الاسلام

تأليف

عبد الله بن ابراهيم الانصارى

فى ٢٠ رمضان المبارك سنة ١٣٧٩ هـ

الموافق ١٧ آذار سنة ١٩٦٠ م

١و٢١٦
أ ع ر

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
الرقم العام : ٢١١٤
رقم التصنيف : ٢١٦,١ أ ع ر

رسالة

صفة التحية في الاسلام

تأليف

عبد الله بن ابراهيم الانصاري

٢١٦ ا
٤٩ ر

في ٢٠ رمضان المبارك سنة ١٣٧٩ هـ

الموافق ١٧ آذار سنة ١٩٦٠ م

٨٩ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل السلام في الاسلام وصفته

الحمد لله وله التحيات والصلوات ، والصلاة والسلام على سيد السادات ، المخصوص من ربه بالسلام والبركات ، وعلى آله وأصحابه الذين كانت المصافحة فى السلام لهم عادات .

أما بعد . فقد قال الله تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وقال أيضاً : (فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) صدق الله العظيم .

وقال صلى الله عليه وسلم : أفش السلام على من عرفت ومن لم تعرف . وقال أيضاً فى وصيته العامة : أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام . وقال عليه الصلاة والسلام : إذا التقى المسلمان فيعرض هذا ويمرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام. وقال فى حديث طويل اشتمل على الإخبار والإرشاد : أفلا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم . أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

أيها القارىء الكريم ، والمسلم المنصف ، هذه عظات واضحات ، وفوائد مهمات ، مقتبسة من القرآن المجيد ، ومن أحاديث الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم، أقدمها بين يديك لتكون لك نبراساً وهدى ، ومعلماً ومرشداً . لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة فى أقواله وأفعاله وإقراره .

لقد جاءنا دين الإسلام بكل خير ، جاءنا بالآداب العالية ، والأخلاق السامية ، جاءنا بالتآلف والتوادد ، جاءنا بالتناصر والتعاون ، جاءنا بما لو بسطنا الشرح على بعضه لتألفت منه الأسفار الطويلة ، والمجلدات الكبيرة ، ولا غرو فإن مرشد الأمة يقول : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فكان من أخلاقه صلوات الله وسلامه عليه ، المبادرة بالسلام على من عرف ومن لم يعرف . وكان صلى الله عليه وسلم ، يمر على الصبية وهم يلعبون فيسلم عليهم تعليماً لهم وليتمسكوا بالأخلاق الفاضلة .

فخراً لك أيها المسلم الكريم ، بما جاء في القرآن العظيم بشأن التحية والسلام قال سبحانه وتعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) .

شرفاً لك أيها المؤمن ، تغيب عن أهلك وذويك برهة يسيرة أو طويلة ، وعند دخولك عليهم تسلم على نفسك وعليهم . يقول عز شأنه : (فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) .

ولما كان خيار الناس متفرقين في جميع الأقطار فمنهم من تعرف ومن لا تعرف ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، بالسلام على الجميع ، فقال : أفش السلام على من عرفت ومن لم تعرف . والسلام هو الوسيلة لمعرفة أهل الفضل الذين إذا سلمت عليهم حيوك بأحسن تحية ، ورحبوا بك أفضل ترحيب .

المبادرة بالسلام ، أحد العناصر القويمة التي تسبب دخول الجنة لذلك حثنا ورغبنا بها عليه الصلاة والسلام فقال : أيها الناس أطعموا الطعام ، وأفشوا السلام وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام .

علم الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم ، أن المشاحنة داء مفرق للأمة

الاسلامية ، ومن جرائه تحدث البغضاء واختلاف الأهواء فأخبر بقوله : إذا التقى المسلمان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام .

الداء والدواء ، أخبرنا عنهما عليه الصلاة والسلام وهو حكيم القلوب وطبيب الأرواح بعثه الله رحمة للعالمين وقائداً للشرع المبين . الداء الحسد والبغضاء والدواء إفشاء السلام فقال عنهما : دب اليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء . هى الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر . والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أخبركم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام فيما بينكم .

من ثمر البادىء بالسلام

أما آداب الدين فيمن يبدأ بالسلام ، فقد صح فى الخبر عن سيد البشر عليه الصلاة والسلام ، أنه قال : المار يسلم على الجالس ، والراكب على الماشى ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير . وهكذا وللبادىء ممن ذكرنا أجر المسارعة إلى الخير ، وبالرغم من أن له أيضاً فضل التواضع . ومن تواضع لله رفعه الله تعالى .

واعلم أيها القارىء الكريم أن السلام ممن ذكرنا سنة كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين والرد فرض كفاية إذا قام به البعض فى الجمع سقط عن الباقين وقد تخلق بعض الناس بأخلاق تخالف التآلف فمنهم من يمر على إخوانه من المسلمين ولا يسلم عليهم فهذا قد ترك سنة حميدة وخصلة صالحة ، ومنهم من لا يرد السلام إذا سلم عليه إما تكبراً منه فهذا مأزور وهو أحقر من أن يتكبر على إخوانه وقد قال صلى الله عليه وسلم : (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم) . ومنهم من يترك رد السلام تهاوناً منه وهو أيضاً آثم فى عمله فعلى كل امرىء أن

يكون متواضعاً اجتماعياً مع الناس لينال محبة الله ومحبة الخلق فى هذه الحياة الدنيا .

خلاصة القول ، إن السلام هو الدعاء بالأمن والتوفيق لأخيك المسلم ، وقد جمع الله فيه الثمرتين فثمرته فى الحياة الدنيا التآلف والتوادد ، وفى الآخرة ، مغفرة الله وثوابه لعباده المتحابين .

المصافحة عند السلام الشرعي

كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من بعده يتماطون المصافحة باليد اليمنى بعد ابتداء السلام ، والمصافحة صفة جميلة وخلة حميدة يكفيها شرفاً أنه عليه الصلاة والسلام ضرب بها المثل فى سعادة الإنسان حين قال لبعض صحابته رضوان الله عليهم أجمعين : لو دمتم على ما أنتم عليه حين أعظكم لصافحتكم الملائكة ولم يقل لقبلتكم أو لعانقتكم . فالمصافحة صفة الشرف والامتثال والاقتداء بما كان عليه السلف الصالح من المسلمين الأوائل .

أحاديث المصافحة :

روى البخارى رحمه الله تعالى بإسناده عن قتادة قال : قلت لأنس : أكانت المصافحة فى أصحاب رسول الله ؟ قال : نعم . وروى الترمذى عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا . وفى رواية له : من تمام التحية الأخذ باليد . وأخرج الإمام مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : تصافحوا يذهب الغل ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء ...

دلت هذه الأحاديث على أن المصافحة من هدى النبي الكريم ، وما عدا ذلك فهو مذموم شرعاً ، نسأله تعالى أن يرزقنا التمسك بهدى وتعاليم المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وأن يحفظنا ويعصمنا من اتباع البدع المضلة عن الدين .

تقبيل الأنوف والأفواه

أما ما أحدثه الناس من تقبيل الخياشيم والأفواه فهو بدعة فى حالة السلام غير صالحة ، لم يرد بها نص فى الشرع الاسلامى ، ولم يفعله أحد من السلف المتقدمين . وعليه كل بدعة يضرب بها عرض الحائط ولا عبرة لعمل الناس بها فهى مردودة شرعاً .

وأما من قبيل المروءة ، فهو خارق لها لأن التقبيل لا يكون جائزاً إلا فى ثلاث حالات :

١ — تقبيل الوالد لولده الصغير فهو عطف وحنان وشفقة . وليس تقبيل الرجل لأخيه المسلم فى حالة السلام من هذا النوع أبداً .

٢ — تقبيل الولد لوالده فهو من نوع الخضوع والاحترام والأدب وأداء واجب الأبوة وهو أيضاً غير تقبيل السلام من الرجال بعضهم على بعض .

٣ — تقبيل الرجل لزوجته ، وذلك مودة ومحبة لا توجد إلا بين الرجل وأهله . قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة).

إذا تقرر ما تقدم ، علمنا أن التقبيل بين الرجلين عند السلام والتحية خارق للمروءة ومنظره ليس بجميل وأما سبب إلفته من الناس كثرة العمل به بدون

جدوى والناس يقلد بعضهم بعضاً فى العادات ، وأنا واحد منهم وقد غلبت علينا هذه العادة أبدلنا الله خيراً منها .

وأما من ناحية الصحة ، فإن التقبيل أيضاً تشمئز منه النفوس وتنبذه الأخلاق الأبية نبذاً فكم من شخص يتأذى منه حيث هو مجبور عادة أن يسلم عليه الصغير والكبير والصحيح والمريض والحر والعبد والنظيف والوسخ والسليم والمبتلى وماذا يفعل هذا المقهور حياء الذى يسلم عليه مئات بل ألوف من الناس فى اليوم الواحد ؟ إنه يصبر وهو مملوء غيظاً ولكن الحياء والخجل والنزول عند حكم العادة الدنيئة يجعله يسكت ويحتسب أجره عند الله تعالى ، فإن أفواه الناس منها الأبخر وذو الرائحة الكريهة وشارب الدخان وآكل البصل والثوم وغير ذلك ، وربما كان مصاباً بمرض سار وهو صحيح الجسم .

إن الطب الحديث يحكم بالعدوى بواسطة الذباب والبعوض وأنفاس الناس وتبادل الأوانى فى المطعم والمشرب فكون العدوى من تقبيل الأفواه والخياشيم أحرى وأجدر .

ولا يشمل النهى الأخ الشقيق أو العم الحميم مثلا : قد يفترقان زمناً طويلا ثم يتلاقيان بعد هذه المدة . فذاك أمر نادر وقليل الوقوع . ولا بأس بذلك فقد ورد أن جعفراً رضى الله عنه قدم من الحبشة فتلقاه النبى صلى الله عليه وسلم فقبله . وفى الحديث عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه فعانقه وقبله فهذه معاملة خاصة يعامل بها القادم فى سفر أو غيبة طويلة من صديق أو حميم .

العدوى : نحن لا نعتقد بالعدوى إلا فى قليل من الأمراض ، عافانا الله

سبحانه جميعاً من كل مكروه ، وذلك كمرض الجذام ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (وفر من المجذوم فرارك من الأسد) وهذا الحديث الشريف من معجزات الرسول التي يثبت أن مكروب الجذام على صورة الأسد ، كما رئي بالمكبرات الطبية الحديثة ، وقد تكلم به عليه الصلاة والسلام قبل ثلاثة عشر قرناً من السنوات ، وربما كانت بعض هذه الأمراض المعدية حسب قول الأطباء لا تقل ضرراً على الانسان من مرض الجذام وبقية الأمراض السارية تقاس عليه . نسأله سبحانه وتعالى السلامة والعافية لنا ولكم .

العمل الواجب في قضية البوس والتقبيل المذكور آنفاً تركه والابتعاد عنه والوصية بعدم استعماله بعد ما حصحص الحق من الكتاب المجيد والسنة المطهرة . ووافق المروءة عرفاً ، عند عامة الأقطار الإسلامية والعربية ، وناسب الحالة الصحية ، واستبداله بالمصافحة بالأيدي والمحبة في القلوب .

تقبيل اليد عند السلام

روى أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رجل يا رسول الله ، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه ، أينحني له ؟ قال : لا . قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : لا . قال : أفيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : نعم .

يا أخي المسلم ، هذا هو هدي نبيك العربي القرشي عليه الصلاة والسلام ، وهذا إرشاده لنا جميعاً ، وهذه هي أخلاقه العالية ، وصفاته السامية ، وقد وصفه ربه بقوله : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

لقد اعتاد كثير من الخلق أن يقبلوا أيدي الملوك والرؤساء والأمراء وأصحاب الجاه، فهذا أمر مكروه، وهو وإن لم يعد من الجرائم والآثام والبدع، وخاصة

إذا كان الرجل الذى تقبل يده من العلماء الصالحين ، أو الرؤساء العادلين ، فلابأس بتقبيل يده ، ولكن ترك ذلك أولى وأقرب للتقوى .

وأما ما يفعله كثير من الجهال من تقبيل اليد ووضع الجبهة عليها ، فإنه أمر منكر لا يجوز أبداً . وعلى المسلم والمسلم عليه بهذه الصفة الوزر والإثم إذا أقراه ورضيا به ، أو على المقر منهما لذلك ، وهذه العادة من دسائس الفرس والروم دخلت على المسلمين ، والعرب والإسلام براء منها . وكذلك ما يتعوده بعض الجهال من التسليم بالاشارة المجردة عن النطق لأنها صفة تسليم اليهود . ولا بأس بالاشارة مع النطق بالسلام إذا أريد به التنبيه .

وهناك صفة قبيحة فى السلام يجب الإنكار عليها ، وهى الانحناء كالراكع عند التسليم على ملك أو حاكم أو رئيس أو أمير أو رجل محترم ، فيجب علينا معشر الأمة المحمدية ، أن نضرب بهذه البدع المنكرة عرض الحائط . ونعض بالنواجذ على هدى النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ، فأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

فرع : جميع أحكام السلام الذى قد مر ذكرها تشمل النساء مع بعضهن لبعض ومع محارمهن وأزواجهن ، ولا يجوز لهن مع غير ما ذكرنا من الرجال فإن مصافحة النساء للرجال الأجانب محرمة فليتأمل .

هذا آخر ما أردناه على سبيل الاختصار والايجاز فى بيان صفة السلام والتحية فى دين الاسلام .

اللهم ألف بين قلوبنا ، واصلح ذات بيننا ، واهدنا سواء السبيل ، وارزقنا العمل بما جاء به القرآن الكريم ، وبما جاء به سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام كما أمرنا الله بذلك بنص القرآن العظيم . قال عز من

قائل : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) صدق الله العظيم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين والصحابة أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إليه تعالى

عبد الله بن ابراهيم الانصاري

١٧ رمضان المبارك سنة ١٣٧٩ هـ.
١٤ آذار سنة ١٩٦٠ م. } الدوحة ـ قطر

طبع على نفقة عبدالله ابراهيم الانصارى

طبع في مطابع قطر الوطنية